مجمع بحار الأنوار

في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار

الجزء الأول

تأليف

الشيخ العلامة اللغوى ملك المحدثين محمد طاهر الصديق

الهندى الفتنى الـــگجراتى

المتوفى سنة ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٨ م

طبع

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

(بقلم المحدث الجليل المحقق الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى)

الحمد لله الذى خلق الإنسان و علمه البيان، و جعل أشرف رسله أكرم انسان، و بيانه أبلغ بيان، و لسانه أفصح لسان، و الصلاة و السلام الأتمان و الأكملان، على سيدنا و مولانا محمد أفصح بنى عدنان، و على آله و صحبه الرعيل الأول من أهل الإيمان.

أما بعد، فان أنواع علوم الحديث كما قال الحازمى كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته، و من أهم أنواعه علم غريب الحديث و يعنون به ما وقع فى متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، و هو كما قال النووى: فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث، و الخوض فيه صعب، حقيق بالتحرى، جدير بالتوقى، و كان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت، فقد روينا عن احمد (بن حنبل) أنه سئل عن حرف منه فقال: سلوا أصحاب الغريب، فانى أكره أن أتكلم فى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم بالظن[1].

و لمكانته هذه عُنى أهل العلم قديما بتدوينه كما دونوا غيره من علوم الحديث و أكثروا من التصنيف فيه، فأول من دونه كما قيل أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢١٠) بجمع من ألفاظ غريب الحديث و الأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات

---

(١) تدريب الراوى (ص ٩٣) و الآداب الشرعية ٢ / ٦٤.

و لم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، و إنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه فانه يكون قليلا ثم يكثر ، و صغيرا ثم يكبر ، و الثانى أن الناس يومئذ كان فيهم بقية و عندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عم[1] ، ثم جمع النضر بن شميل (المتوفى ٢٠٣ و قيل : هو أول من ألف فيه) بعده كتابا أكبر من كتاب أبى عبيدة - ثم الأصمعى (المتوفى ٢١٣) - و كان فى عصر أبى عبيدة و تأخر عنه - كتابا أجاد فيه و نيّف على كتاب أبى عبيدة ، و كذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة و الفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها فى أوراق ذوات عدد ، و لم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر[2] .

ثم أتى بعدهم حامل لواء هذا الشأن ، الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فألف كتابه المشهور فى غريب الحديث و الآثار ، فصار - كما قال ابن الأثير - أولا و إن كان أخيرا ، لما حواه من الأحاديث الكثيرة ، و المعانى اللطيفة ، و الفوائد الجمة ، فصار هو القدوة فى هذا الشأن ، فانه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : إنى جمعت كتابى هذا فى أربعين سنة ، و كان الناس يرجعون إليه وحده الى عصر أبى محمد بن قتيبة[3] (المتوفى ٢٧٦) .

و قد روى الخلال أن الإمام أحمد كان يجىء إلى أبى عبيد يسأله عن الغريب[4] .

فلما جاء ابن قتيبة صنف كتابه المشهور فى غريب الحديث و الآثار ، حذا فيه حذو أبى عبيد ، و لم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة فى كتاب أبى عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح و بيان ، أو استدراك ، أو اعتراض ، فجاء كتابه

(١) ابن الأثير (١/٥) .
(٢) أيضا .
(٣) ابن الأثير (١/٥) .
(٤) الآداب الشرعية (٢/٦٤) .

مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه[1]، قال ابن قتيبة: كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ثم تعقبت ذلك بالنظر و التفتيش و المذاكرة، فوجدت ما ترك نحوا مما ذكر، فتتبعت ما أغفل و أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال[2].

و قال ابن حجر: ذيل ابن قتيبة على أبي عبيد في غريب الحديث ذيلا يزيد على حجمه، و عمل عليه كتابا فيه اعتراضات و رد على أبي عبيد، فانتصر محمد بن نصر المروزي لأبي عبيد و رد على ابن قتيبة[3].

و قد كان في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي جمع كتابا في خمس مجلدات بسط القول فيه و استقصى الأحاديث بطرق اسانيدها، و أطاله بذكر متونها و إن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة فطال لذلك كتابه فترك و هجر و إن كان كثير الفوائد، و كانت وفاة الحربي ببغداد سنة ٢٨٥.

و صنف فيه غير هؤلاء ممن كانوا في عصرهم أو في القرن الذي يلي قرنهم نحو (١) شمر بن حمدويه الهروي من تلامذة الأصمعي (٢) و أبي مروان عبد الملك ابن حبيب المالكي المتوفى سنة ٢٣٩ (٣) و محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ (٤) و ابن كيسان المتوفى سنة ٢٦٩ (٥) و أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١ (٦) و أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ (٧) و أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ (٨) و أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥، و غريبه غريب مسند الإمام أحمد (٩) و أحمد بن حسن الكندي (١٠) و أبي الحسين عمر بن محمد بن القاضي المالكي المتوفى سنة ٣٢٨، قال ياقوت: له غريب الحديث كبير لم يتم[4]،

(١) ابن الأثير (١/٥).
(٢) أيضا.
(٣) لسان الميزان (٣/٣٥٨).
(٤) بغية الوعاة (ص ٣٦٤).

(١١) و أبي محمد سلمة بن عاصم النحوى تلميذ الفراء (١٢) و القاسم بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٣٠٤ (١٣) و أبي القاسم محمود بن أبي الحسين بن الحسين النيسابورى الملقب ببيان الحق، و اسم كتابه "جمل الغرائب فى تفسير الغريب" (١٤) و ابن درستويه المتوفى سنة ٣٣٧ .

و استمر الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان أحمد (الصواب : حمد) بن محمد الخطابى البستى المتوفى سنة ٣٨٨، فألف كتابه الشائع الذكر، سلك فيه نهج أبي عبيد و ابن قتيبة، قال فى مقدمة كتابه بعد ما أثنى على كتابيهما ـ "و بقيت بعدهما صبابة للقول فيها متبرض توليت جمعها و تفسيرها مسترسلا بحسن هدايتهما و فضل إرشادهما، بعد أن مضى علىّ زمان و أنا أحسب أنه لم يبق فى هذا الباب لأحد متكلم، و أن الأول لم يترك للآخر شيئا و أتكل على قول ابن قتيبة فى خطبة كتابه أنه لم يبق لأحد فى غريب الحديث مقال" .

و قال أيضا بعد ذكر جماعة من مصنفى الغريب و ثنائه عليهم ـ "إن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كان مآلها كالكتاب الواحد إذ كان سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم ثم يتباروا فى تفسيره و لم يكن من شرط المسبوق ان يقتضب الكلام فى شيء لم يفسر قبله، و مع هذا فليس لواحد من هذه الكتب أن يكون على منهاج كتاب أبي عبيد فى بيان اللفظ، و صحة المعنى، و جودة الاستنباط، وكثرة الفقه، و لا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة فى إشباع التفسير، و إيراد الحجة، و ذكر النظائر، و تلخيص المعانى ـ ففى كتاب أبي عبيد و ابن قتيبة غنى و مندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبلُ، إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيهما من تفسير و تأويل و زادا عليه ـ و أما كتابنا هذا فانى ذكرت فيه ما لم يرد فى كتابيهما فصرفت إلى جمعه عنايتى و لم اتتبع مظانها حتى اجتمع ما أحب الله أن يوفق له و اتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب أبي عبيد

أو

أو كتاب صاحبه .... و قد بقى من وراء ذلك أحاديث ذوات عدد لم اتيسر لتفسيرها ، تركتها ليفتحها الله على من يشاء من عباده ١ " .

قلت : و قد صنف فيه قبله بيسير أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى المتوفى سنة ٤٤٢ ، و إسماعيل بن عبد الغافر راوى صحيح مسلم ، و كتابه جليل الفائدة مجلد مرتب على الحروف ، و لكن كان كتاب أبى عبيد ، و كتاب ابن قتيبة ، و كتاب الخطابى هى أمهات الكتب فى غريب الحديث ، و هى الدائرة فى أيدى الناس ، و التى يعول عليها علماء الأمصار ، إلا أنه لم يكن فيها كتاب صنف مرتبا و مقفى يرجع الإنسان عند طلبه إليه إلا كتاب الحربى (و كتاب إسماعيل بن عبد الغافر كما يقول كشف الظنون) و كتاب الحربى على طوله و عسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب و عناء .

فلما كان زمان أبى عبيد (هذا غير أبى عبيد السابق الذكر) أحمد بن محمد الهروى صاحب الإمام أبى منصور الأزهرى (و كان فى زمن الخطابى و بعده فانه توفى سنة ٤٠١) صنف كتابه السائر المشهور (بالغريبين) فى الجمع بين غريبى القرآن العزيز و الحديث ، و رتبه مقفى على حروف المعجم ، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها ، و أثبتها فى حروفها و ذكر معانيها ، ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما كان فى كتاب أبى عبيد و ابن قتيبة و غيرهما ممن تقدم عصره من مصنفى الغريب مع ما أضاف إليه مما تتبعه من كلمات لم تكن فى واحد من الكتب المصنفة قبله ، ـ و انتشر كتابه بهذا التيسير و التسهيل فى البلاد و الأمصار ، و صار هو العمدة فى غريب الحديث و الآثار ، و ما زال الناس بعده يقتفون هديه و يستدركون ما فاته ، و يجمعون فيه مجاميع إلى عهد الإمام أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨) فصنف فيه ' الفائق ' و لقد صادف هذا الاسم مسمى ، و كشف من غريب الحديث كل معمى ، و رتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، لكنه

(١) مقدمة النهاية (ص : ٦ ، ٧) .

جمع بين التقفية و إيراد الحديث مسرودا جميعه أو أكثره أو أقله، ثم شرح ما فيه من غريب، فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث فى حرف واحد من حروف المعجم، فترد الكلمة فى غير حرفها.

فلما كان زمن الحافظ أبى موسى محمد بن أبى بكر بن أبى عيسى المدينى الأصفهانى و كان إماما فى عصره حافظا متقنا تشد إليه الرحال، رأى ان كتاب الغريبين للهروى يفوته شيء كثير من غريب القرآن و الحديث فصنف كتابا (سماه المغيث فى غريبي القرآن و الحديث) جمع فيه ما فات الهروى، يناسبه قدرا و فائدة، و يماثله حجما و عائدة، و سلك فى وضعه مسلكه، و رتبه كما رتبه ثم قال: و اعلم أنه سيبقى بعد كتابى أشياء لم تقع لى و لا وقفت عليها لأن كلام العرب لا ينحصر، قال ابن الأثير و لقد صدق رحمه الله فان الذى فاته من الغريب كثير، و مات سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة (٥٨١) و كان معاصره أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧) صنف أيضا كتابا فى غريب الحديث نهج فيه طريق الهروى مجردا من غريب القرآن، فقال بعد أن ذكر مصنفى الغريب و مصنفاتهم "قويت الظنون أنه لم يبق شيء و إذا قد فاتهم أشياء، فرأيت أن أبذل الوسع فى جمعها، و أرجو أن لا يشذّ عنى مهم، و أن يغنى كتابى عن جميع ما صنف فى ذلك"، ـ قال ابن الأثير: و لقد تتبعت كتابه فرأيته مختصرا من كتاب الهروى، منتزعا من أبوابه شيئا فشيئا، و لم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة، و اللفظة الفاذة، ولقد قايست ما زاد فلم يكن جزءا من أجزاء كثيرة، و أما أبو موسى الأصفهانى فانه لم يذكر فى كتابه مما ذكر الهروى إلا كلمة اضطر إلى ذكرها، إما لخلل فيها، أو زيادة فى شرحها، أو وجه آخر، و مع ذلك فان كتابه يضاهى كتاب الهروى.

قلت: و قد ألف فى عصرهما أبو شجاع محمد بن على بن الدهان البغدادى المتوفى سنة ٥٩٠ كتابا فى غريب الحديث، قال ملا كاتب: و هو كبير فى ستة عشر مجلدا [1]

(١) كشف الظنون (٢/١٥٦).

و عبد الغافر الحنفى المتوفى سنة ٥٣٧ كتابا سماه مجمع الغرائب .

قال ابن الأثير : و لما وقفت على كتاب أبى موسى الذى جعله مكملا لكتاب الهروى و هو فى غاية الحسن و الكمال ، و كان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها فى أحد الكتابين فان وجدها فيه و إلا طلبها من الكتاب الآخر ، و هما كتابان كبيران ذَوَا مجلدات عدة ، و لا خفاء بما فى ذلك من الكلفة رأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجردا من غريب القرآن و أضيف كل كلمة إلى أختها فى بابها تسهيلا لكلفة الطلب ، فحينئذ أمعنت النظر و أنعمت الفكر فوجدتهما على كثرة ما أودع فيهما من غريب الحديث و الأثر قد فاتهما الكثير الوافر ، فصدفت حينئذ عن الاقتصار على الجمع بين كتابيهما . و أضفت ما عثرت عليه و وجدت من الغرائب إلى ما فى كتابيهما فى حروفها مع نظائرها ، و ما أحسن ما قال الخطابى و أبو موسى فى مقدمتى كتابيهما و أنا أقول مقتديا بهما : كم يكون قد فاتنى من الكلمات الغريبة التى تشتمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و تابعيهم[1] .

قلت : ولله در ابن الأثير حيث لم تمنعه الأنفة عن الاعتراف بالحق و قد حقق قوله صفى الدين محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة ٧٢٣ ، بتأليف ذيل على كتابه ، و السيوطى بتأليف التذييل و التذنيب على نهاية الغريب ، و قد وقفت على نسخة منه سماه الناسخ على ظهرها بالتذييل العجيب ، و قال السيوطى فى مفتتح الدر النثير انه لم يغادر فيه شيئا مما فى النهاية ، و قد ضم إليه مما فاته القدر الكثير .

و لا يخطر ببالك أن هذا الفوت نقص شيئا من قيمة كتاب ابن الأثير ، كلا ! بل لم يزل كتابه و كتاب الزمخشرى هما المعول عليهما عند العلماء كافة فى عامة البلاد منذ ظهورهما الى نهاية القرن العاشر .

---

(١) مقدمة النهاية (١ / ٨ ، ٩) .

مجمع بحار الأنوار

و فى أثناء القرن العاشر من الهجرة نبغ فى الهند رجال ذوو عدد، شمروا عن ساق الجد فى خدمة الحديث، و قاموا بها أحسن قيام، فمن آثارهم التى لا تنسى أبد الدهر تبويب الجامع الكبير للسيوطى، كرس له جهوده العالم الكبير، الفقيه المحدث، العارف الكامل الشيخ على المتقى الهندى (المتوفى سنة ٩٧٥) فجاء فى ثمانى مجلدات بالقطع الكبير.

و كان من أصحابه الذين تلمذوا عليه و انتفعوا به الشيخ محمد طاهر الفتنى من أكابر العلماء و أفاضل المحدثين فى الهند، قد صرف عنايته بالكلية إلى خدمة هذا العلم الشريف، فألف 'المغنى' فى ضبط الأسماء، و تذكرة الموضوعات، و قانون الموضوعات و الضعفاء (كله مطبوع).

و كان الله سبحانه قدّر له خدمة لهذا العلم أجلّ من هذا كله و أرفع و أنفع، و هو تأليف كتاب حافل فى تفسير الأحاديث جامع لأشتات ما تفرق فى الكتب المؤلفة قبله.

فألف هذا الكتاب الممتع الذى نزفه اليوم إلى أهل العلم، التزم فيه المؤلف أن لا يغادر شيئا مما فى النهاية إلا ما ندر، أو شاع بينهم و اشتهر. و يضمّ إلى ذلك ما وجده فى ناظر عين الغريبين من الفوائد، و ما عثر عليه من غيرهما[1].

فجاء كتابه جامعا لما ألف قبله فى غريب الحديث، و زاد عليه أنه تعرض لما لم يتعرض له مَن صنف قبله إلا نادرا، و هو خواص تراكيب الحديث، و لطائفها، و الوجوه الغريبة فيها[2].

و من مزايا هذا الكتاب ان الناظر فى غيره من الكتب بعد وقوفه على المعنى الوضعى ربما عنّ له اشكال فى معنى الحديث، فيحتاج إلى الكشف عنه فى

(١) مجمع بحار الأنوار (١/ ٢).
(٢) مقدمة الكتاب (١/ ٤).

شروح الكتب، و إن هذا الكتاب يغنيه عن الرجوع إليها، لأن المؤلف يسرد فيه ما ذكروه فى الشروح، مثال ذلك "ويل للمتألين" اقتصر ابن الأثير على بيان معنى "المتألى" و عقبه المؤلف ببيان السبب الداعى إلى إحباط عمل المتألى، فان الطالب ربما يشكل عليه هذا.

و منها انه ربما تكون الكلمة معلوما مشهورا معناها الوضعى فيُهملها أصحاب الغريب و لكن المؤلف يوردها لأنها أطلقت فى الحديث بنوع من التأويل فينقل من المصادر الموثوق بها ما قالوا فى تأويلها، مثال ذلك "فيأتيهم الله" اهمله ابن الأثير و ذكره المؤلف، و نقل عن الكرمانى أن معناه "يظهر لهم".

و ربما ذكر المؤلف ما هـذا شأنه يتذرع بذكره إلى شرح معنى الحديث، مثاله كلمة "إلا" زادها الشارح و شرح الأحاديث التى وقعت فيها، و كانت تحتاج إلى شرح.

و منها أن ابن الأثير أهمل ضبط الكلمة فى الأغلب، و المؤلف لا يتركه إلا نادرا، مثال ذلك "ابهر" اهمل ضبطه ابن الأثير و ضبطه المؤلف.

و منها أن المؤلف فى بعض الأحيان يورد الكلمة بهيئتها التى وردت بها فى الحديث تيسيرا على الطلبة أو اعتقادا منه بأن الكلمة وضعت بهذه الهيئة بدئيا، و لم تشتق من أى كلمة أخرى، مثاله "اجادب" و "اثمد".

و من مزاياه أن المؤلف يضيف إلى ما ذكره ابن الأثير فى مادةٍ، ما لم يذكره من مشتقات تلك المادة و تصريفاتها مما ورد فى الحديث، و مثاله أن ابن الأثير لم يذكر فى مادة "برأ"، "استبرأ لدينه" فاستدركه المؤلف، و كذا استدرك "ابرأ الى الله" و "فتبرئكم يهود" إلى غير ذلك.

و كثيرا ما يزيد على ابن الأثير فى تفسير الكلمة، كما زاد عليه فى تفسير "ابرأ" من عند النووى، انظر (١/٥٤).

و بالجملة أنه إلى جانب كونه أجمع تأليف فى غريب الحديث كتاب ممتع فى

شرح معانى الحديث و تفسير غامضه ، و لذلك ترى الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى يقول فى ترجمة مؤلفه: ان له كتابا يتكفل بشرح الصحاح (الكتب الستة) يسمى مجمع البحار [1] .

و يقول العلامة السيد صديق حسن القنوجى يصفه: و بالجملة أن هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبى القرآن و الحديث لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر فى هذا الفن ، و كأنه شرح للكتب الستة المشهورة بالصحاح [2] .

و لسنا بصدد استقصاء مزايا الكتاب فلنترك ذلك إلى القارئ فانه لو تأمل و أمعن النظر فيه لوجد مزاياه أكثر مما ذكرنا .

و قد شكر الله سعى مؤلفه و رزقه قبولا حسنا ، و حظوة عظيمة عند العلماء الأعلام ، فما كاد أن يفرغ من إكماله حتى أقبلوا عليه إقبالا عظيما و تنافسوا فى اقتنائه ، فترى نسخه قد شاعت فى حياة المؤلف و انتشرت فى البلدان النائية ، رأيت نسخة منه فى لكناؤ كتبت فى حياة المؤلف و أخرى فى حيدرآباد ، و حفظى أنها أيضا كتبت فى حياته ، و لم يزل الناس يحرصون على اقتنائه و يرغبون فى استنساخه حتى لا تجد مكتبة ذات شأن فى بلدة من بلاد الهند ، إلا و فيها نسخة منه ، و لا عالما مشغوفا بالعلوم الدينية إلا و هو بين يديه يرجع إليه فيما أهمه و يستفيد منه ، تنمّ عن هذا النسخة التى جعلت أصلا لطبع الكتاب فى لكناؤ سنة ١٢٨٣ فانها نسخة كتبت بين يدى الشيخ عبدالحق الدهلوى فى سنة ١٠١٩ ، و هكذا طار صيته إلى الآفاق ، فترى ملا كاتب چلپى يذكره فى كشف الظنون .

و لما جاء دور المطابع فطن أحد أثرياء الهندوس من أصحاب المطابع [3] بشدة

(١) اخبار الأخيار (ص ٢٧٣) .

(٢) اتحاف النبلاء (ص ١٣٤) .

(٣) و هو المنشى نولكشور اللكهنوى ، صاحب المطبعة و المكتبة المشهورتين ، و صاحب الفضل فى نشر عدد كبير ، من كتب الفقه و الحديث ، و التفسير ، و التاريخ .

حاجة المشتغلين بالعلم إليه، فعزم على طبعه، ففتش عن نسخه فى مختلف البلاد، و أنفق مالا طائلا فى جمع نسخه، حتى ظفر بست نسخ منه، ثم كلف مولانا محمد مظهر للمقابلة و التصحيح، و كان من أول من شعر بمسيس الحاجة إلى طبعه، بعد ما طبعت كتب الحديث من الصحاح، و مشكاة المصابيح و شرحها فى مطابع الهند، و كان يعتقده كتابا عزيزا يبذل الأرواح و الأنفس جديرا كما صرح بـه فى خاتمة طبع الكتاب، فاغتنم تلك الخدمة و بالغ فى المقابلة و تصحيح الأصل الذى أرادوا أن يطبعوا عليه بمراجعة النهاية و القاموس، و شروح الحديث و غير ذلك.

و قد طبع الكتاب فى مطبعته الحجرية فى سنة ١٢٨٣ فى لكهنؤ، لأول مرة، و عم بذلك انتفاع الناس به، ثم طبع ثانية فى ١٣١٤ بتلك المطبعة، و ثالثة، و رابعة حتى آل أمر المطبعة إلى الوهن، و انقطعت طباعة الكتب الدينية، و نفدت النسخ المطبوعة، حتى لا تكاد تحصل على نسخة منه مهما بذلت لها.

و أيضا كانت النفوس تتوق إلى الكتاب مطبوعا طبعا أنيقا بالأحرف، و فى حلة قشيبة من القرطاس البراق الفاخر.

فألهم الله سبحانه رجالا نبهاء ذوى الهمم الشمّاء من أبناء بلد المؤلف، و من بنى جلدته الأثرياء الفتنيين القاطنين بالحجاز فى مقدمتهم السرى الكريم الحاج 'عبدالقادر نور ولى' أحسن الله مثوبته أن ينهضوا لنشر هذا الكتاب الجليل، فتبرعوا بما يقوم بنفقات التصحيح و الطبع و غير ذلك، و طلبوا من صديقنا العزيز الفاضل أبى الحسن على الندوى حفظه الله أن يتكفل بنشر الكتاب و يكل أمر التصحيح إلى من يراه أهـلا لذلك، فأجاب إلى ملتمسهم و جعل يفتش عن نسخ الكتاب و يستدعيها من أصحابها، فحصلت عنده سوى النسخ المطبوعة نسختان خطيتان إحداهما نسخة مكتبة الشاه پير محمد (من أحمد آباد) و ثانيتهما نسخة قديمة (من فتن) ثم ندب الشيخ أبا الفضل عبدالحفيظ البلياوى أستاذ الأدب فى دارالعلوم التابعة لندوة العلماء للمقابلة و التصحيح، و أمرنى بالإشراف على هذا العمل الجليل و أن أساعده فى كل مرحلة من مراحل المقابلة و التصحيح، و تقدم إلى الشيخ عبدالحفيظ أن لا تُقَدَّم

المبيضة للطبع حتى يلقى عليها هذا العاجز النظرة الأخيرة .

فامتثلنا أمره مهما أمكن ، و لم نألُ جهدا فى تصحيح الكتاب و عرضه مطابقا لأصل المصنف ، و إخراجه مزودا بكل ما يتطلبه من الدقة و الإتقان و الإناقة .

و قد كان يجدر بنا أن نتحدث عن المؤلف و عن حياته العلمية الزاخرة بجلائل الخدمات ، و لكنا رأينا أن فى نقل ترجمته من نزهة الخواطر للعلامة السيد عبدالحى الرابى بريلوى غنية فاكتفينا به .

و قد ترجم للؤلف الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى فى أخبار الأخيار ، و الشيخ عبدالقادر العيدروسى الحضرمى (المتوفى سنة ١٠٣٨) فى النور السافر ، و ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (٨/ ٤١٠) فقال : و فيها (توفى) جمال الدين محمد طاهر الهندى الملقب بملك المحدثين ، و السيد غلام على آزاد البلجرامى فى سبحة المرجان و فى مآثر الكرام ، و العلامة السيد صديق حسن خان فى اتحاف النبلاء .

(فائدة) و اعلم أن مسقط رأس المؤلف و موطنه و موطن أسلافه بلدة فتّن (و هو تعريب پٹن بالباء الفارسية المنقوطة بثلاث نقاط و التاء المعقودة المشددة ، و قد تخفف) تقع فى شمالى أحمدآباد على نحو ثمانين ميلا ، و كانت تسمى أيضا "نهرواله" و إليها ينسب الشيخ قطب الدين مؤرخ مكة ، و صاحب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المتوفى سنة ٩٩٠ ، كما فى شذرات الذهب ، و لكن يصحفها كثير من النساخ أو المؤلفين فيكتبون النهروانى (بالنون) كما تراه فى شذرات الذهب (٨/ ٤٢٠) .

قال البلكرامى : الفتن (كذا محلاة باللام) بفتح الفاء و تشديد الفوقانية و فتحها و النون ، بلدة من بلاد بكرات [1] .

تعليقات هذه الطبعة

و قد وجدنا فى هوامش النسخة الفتنية تعليقات كثيرة عامتها مما يزيد بصيرة

(١) سبحة المرجان (ص ٤٣) .

و يغلب على الظن أن الكثير منها من المؤلف، فلم تطب أنفسنا أن نهملها، فأثبتنا أكثرها فى أسافل الصفحات .

و قد عن لى أثناء إعادة النظر فى المبيضة أشياء فعلقتها أيضا، و أوهام فنبهت عليها و ختمت أكثرها برمز "ح" أو بلفظ "الأعظمى" و تركت بعضها غفلا، فان كانت صوابا فالحمد لله، و إلا فالمرجو من إخوانى الأفاضل إصلاح الخطأ، و التنبيه عليها مشكورين .

هذا، و نرى من أداء الحق، و الاعتراف بالجميل، أن نشكر الدكتور الفاضل عبد المعيد خان، ناظم دائرة المعارف العثمانية، على ما بذله فى عناية خاصة بطبع الكتاب، و إخراجه فى مظهر لائق .

هذا و نسأل الله الكريم أن يوفقنا للمزيد من أمثال هذه الخدمة، و يجعل هذه و ذاك خالصا لوجهه الكريم و الحمد لله أولا و آخرا، و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين .

حبيب الرحمن الأعظمى
مئو ـ أعظم كڑھ
١٢ / ٦ / ١٣٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف *

الشيخ العالم الكبير المحدث اللغوي العلامة مجد الدين محمد بن طاهر بن على الحنفى الفتنى الگجراتى صاحب هذا الكتاب "و تذكرة الموضوعات" و "المغنى فى أسماء الرجال" الذي سارت بمصنفاته الرفاق، و اعترف بفضله علماء الآفاق.

ولد سنة ثلاث عشرة و تسعمائة بفتن من بلاد گجرات و نشأ بها، و حفظ القرآن و هو لم يبلغ الحنث، و اشتغل بالعلم على أستاذ الزمان ملا مهنه و الشيخ الناگورى و الشيخ برهان الدين السمهودى و مولانا يد الله السوهى و على غيرهم من العلماء، و مكث كذلك نحو خمس عشرة سنة حتى برع فى فنون عديدة و فاق أقرانه فى كثير منها، و رحل إلى الحرمين الشريفين سنة أربع و أربعين و تسعمائة فحج و زار و أقام بها مدة، و أخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري و الشهاب أحمد بن حجر المكى و الشيخ على بن عراق و الشيخ جار الله بن فهد و الشيخ عبيد الله السرهندى و السيد عبد الله العيدروس و الشيخ برخوردار السندى، و لازم الشيخ على بن حسام الدين المتقى و أخذ عنه و ذكره فى مبدإ هذا الكتاب، و رجع إلى الهند و قصر همته على التدريس و التصنيف، و كان طريقه الاشتغال بعمل المداد إعانة لكتبة العلم بها.

قال الحضرمى فى النور السافر: إنه كان على قدم من الصلاح و الورع و التبحر فى العلم، قال: و برع فى فنون عديدة و فاق الأقران حتى لم يعلم أن أحدا من علماء گجرات بلغ مبلغه فى فن الحديث ـ كذا قاله بعض مشايخنا. قال: و ورث عن أبيه

(*) نقلنا الترجمة من نزهة الخواطر (ج ٤ ص ٢٩٨) لمولانا عبد الحى بن فخر الدين الحسنى.

مالا جزيلا فأنفقه على طلبة العلم الشريف، و كان يرسل إلى معلم الصبيان و يقول: أى صبي حسن ذكاؤه و جيد فهمه أرسله إلىّ، فيرسل إليه فيقول له: كيف حالك؟ فان كان غنيا يقول له: تعلم تعلم، و إن كان فقيرا يقول له: تعلم و لا تهتم من جهة معاشك، أنا أتعهد أمرك و جميع عيالك على قدر كفايتهم، فكن فارغ البال و اجتهد فى تحصيل العلم. فكان يفعل ذلك بجميع من يأتيه من الضعفاء و الفقراء و يعطيهم قدر ما وظفه، حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء ذوى فنون كثيرة؛ فأنفق جميع ماله فى ذلك. و حكى أنه فى أيام تحصيله قاسى من الطلبة و غيرهم شدائد فنذر إن رزقه الله سبحانه علما ليقومن بنشره ابتغاء لمرضاة الله سبحانه، فلما تم له ذلك فعل كذلك و قام به احتسابا لله، فانتفع بتدريسه عوالم لا تحصى، رحمه الله و أعاد علينا من بركاته ـ انتهى.

و كان رحمه الله من البوهرة المتوطنين بكجرات الذين أسلم أسلافهم على يد الشيخ علىّ الحيدرى المدفون بكنبايـة و مضى لإسلامهم نحو سبعمائة سنة، و عامتهم يكسبون المعاش بالتجارة و أنواع الحرف كما يدل عليه اسم البوهرة و هى مشتقة من « بيوهار » فى لغة أهل الهند معناه التجارة، و هم فى العقائد على مذهب الشيعة الإسماعيلية، و بعضهم سنّيون أرشدهم إلى طريق أهل السنة جعفر بن أبى جعفر الكجراتى و كان إسماعيليا هداه الله سبحانه فقام بنصر السنة ـ جزاه الله عنا و عن سائر المسلمين! و الشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان من أهل السنة و الجماعة.

و نقل القنوجى فى إتحاف النبلاء عن بعض العلمـاء أنه كان صديقى النجار، و استدل عليه أن الشيخ عبدالقادر بن أبى بكر المتوفى سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف كان مغتيا بمكة المشرفة و كان من أحفاد الشيخ محمد بن طاهر صاحب الترجمة و كان حامل راية العلم، له مصنفات جليلة منها فتاواه فى أربع مجلدات، و كان الشيخ عبدالله بن طرفة الأنصارى الشافعى المكى أستاذه مدح تلميذه بقصيدة غراء فيها ما يدل أنه كان صديقيا:

قد كان جد أبيك بُلّ ضريحه من أوحد العلماء و الفضلاء
أعـنى محمد طـاهر من منجرالـصدّيق حـقـقه بغـير مراء

و الحق الحقيق الذى بالقبول يليق أن الشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان هندى النجار، صرح بذلك فى مبدإ كتابه «تذكرة الموضوعات».

و كان رحمه الله عزم على دفع المهدوية و عهد أن لا يلوث على رأسه العمامة حتى تموت تلك البدعة التى عمت بلاد گجرات و كادت أن تستولى على جميع جهاتها، فلما فتح أكبر شاه التيمورى بلاد گجرات سنة ثمانين و تسعمائة و اجتمع بالشيخ محمد بن طاهر عممه بيده و قال له: على ذمتى نصرة الدين و كسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك! و ولّى على گجرات مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاعة، فأعان الشيخ و أزال رسوم البدعة ما أمكن. فلما عزل مرزا عزيز و ولّى مكانه عبدالرحيم بن بيرم خان اعتضد به المهدوية و خرجوا من الزوايا، فنزع الشيخ عمامته و سافر إلى آگره، و تبعه جمع من المهدوية سرّا و هجموا عليه فى ناحية اُجين فقتلوه.

و له مصنفات جليلة ممتعة أشهرها و أحسنها كتابه هذا «مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل و لطائف الأخبار» جمع فيه كل غريب الحديث و ما ألف فيه بخاء كالشرح للصحاح الستة، و هو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر فى الوجود، و له منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم، و منها «تذكرة الموضوعات» فى مجلد كبير و منها "المغنى فى أسماء الرجال".

توفى سنة ست و ثمانين و تسعمائة ببلدة اُجين فنقلوا جسده إلى فتن و دفنوه بمقبرة أسلافه.